أهم العوامل المؤثرة فى التوافق الزواجى

- الاختيار الموفق للشريك
- الاتصال
- العلاقة الجنسية
- أداء الدور
- عمل المرأة
- تدخل أهل الزوجين
- رعاية وتربية الأطفال
- المسائل المالية
- الاختلاف فى المستوى الاجتماعى والثقافى والدينى بين الزوجين
- سمات الشخصية

أهم العوامل المؤثر في التوافق الزواجي

التساؤل الثاني:

ما أهم العوامل المؤثرة في درجة التوافق الزواجي؟

الاستقرار الأسري ليست عملية مصادفة أو عملية عشوائية ولكنها ثمرة سلوك قصدي وعمدي في معظمه، يصدر عن كل زوج يهدف إلى إسعاد الزوج الآخر، والشعور بالسعادة هو شعور انفعالي داخلي منفصل إلى حد ما عن الانفعال والأساليب السلوكية (الواجبات) التي يقوم بها كل من الزوجين تجاه الآخر، فالاستقرار شعور يترتب على الأعمال التي يقوم بها كل من الزوجين، وعلى إدراك كل منهما للدوافع والنيات التي تقف وراء سلوك الطرف الآخر وأعماله. ومن هنا يمكن القول بأن الاستقرار الأسري يولد شعور بالراحة النفسية والاطمئنان لدى الزوجين، وهذا ما يطلق عليه السعادة الزوجية التي هي هدف مهم من أهداف الزواج، وتكمن هذه السعادة في قبول كل طرف للآخر ضمن إطار من القناعة فيكون ذلك الاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي، مع شعور كل طرف بأن الآخر هو ما يناسبه ويرتاح إليه ويتوافق معه في الدين والطباع.

ويتساءل البعض لماذا تنجح علاقة زوجية وتدوم، بينما تنتهي أخرى بالفشل؟

وهذا السؤال أثار اهتمام علماء الاجتماع العائلي، فأصبح من الممكن التنبوء مقدماً بما إذا كان مشروع الزواج قائماً على الانسجام والدوام، أم

تنتظره عوامل النفور، وأحد الطرفين أو كلاهما يقدم على الزواج وفي ذهنه اعتقاد راسخ بواحد أو أكثر من الأفكار الخاطئة عن طبيعة الزواج، وما يلبث بعد الزواج أن يكتشف أنها مجرد أوهام، ومن أبرز هذه الأفكار:

١ ـ إن الزواج عقد أبدى مضمون لا ينفصم، وعلى هذا الأساس يهمل في تقويته وتعزيزه، وقد يتصرف تصرفات تؤدي إلى انهياره.

٢ ـ أن يفكر أحد الطرفين أن الزواج كله سعادة وهناء وراحة، وينسى أن للحياة الزوجية مسئولياتها.

٣ ـ يخطيء الطرفان إذا اعتقدا أن الإنجاب هو الهدف النهائي للزواج، وأنه التعبير الحقيقي عن حب كل طرف للآخر، وبهذا القدر نفسه فإن الغيرة ليست دليلاً على الحب كما يعتقد الكثيرون، ويخطئ من تعتقد أن زوجها سيصبح بعد الزواج ملكاً لها تستأثر به كلما فرغ من عمله، أو ينبغي عليه أن يلازمها كل وقت فراغه.

ومن هنا نرى أنه من الضروري تعرف العوامل المؤثرة على درجة التوافق الزواجي بين الزوجين، حيث إن هذا التوافق يتصل بعلاقة إنسانية تتطلب الاستمرار مدى الحياة، كما تقوم عليها توفير الاستقرار والأمن للبيت الأسري بكل ما يتضمن من زوجة وزوجة وأبناء، لذلك يختلف التوافق الزواجي عن أشكال التوافق في العلاقات بين جماعة العمل أو جماعة الأصدقاء، كما أن العوامل المؤثرة في درجة التوافق الزواجي تختلف عنها في تلك الأشكال، ومن هذه العوامل ما يأتي:

١ ـ المراكز المهنية العالية والدخل ومستويات التعليم بالنسبة للزوج،

وتشابه الزوج والزوجة فى المكانة الاجتماعية والاقتصادية والسن والدين والمعززات العاطفية مثل الحب والمودة وتقديم الهدايا والاستمتاع والرفقة. فإذا ما تم الاختيار الصحيح كانت درجة التوافق بين الزوجين عالية، وارتبط ذلك ارتباطاً إيجابياً مع السعادة الزوجية والاستقرار الأسرى.

٢ ـ عمل المرأة ومستواها التعليمى، حيث لابد أن يتناسب مع عمل الزوج ومستواه التعليمى، لكى لا يشعر الزوج بالفارق بينهما، فتظهر الخلافات والمنازعات، وهذا ما يسمى بالكفاء بين الزوجين.

٣ ـ عدد الأطفال فى الأسرة، من العوامل المؤثرة فى درجة التوافق الزواجى بين الزوجين، حيث يبدأ انشغال الزوجة عن الزوج منذ ولادة الطفل الأول، وكلما ازداد عدد الأطفال بالأسرة زاد انشغالها عنه، فبعض الدراسات أكدت وجود درجة عالية من التوافق الزواجى لدى الأسر التى ليس لديها أطفال.

٤ ـ وجود أطفال غير أصحاء فى الأسرة قد يؤثر على درجة التوافق الزواجى بين الزوجين، فالدراسات تؤكد أن درجة القلق ترتفع عند الأسرة التى لديها طفل مريض عنها عند الأسرة التى ليس لديها طفل مريض.

٥ ـ مرض أحد الزوجين بمرض مزمن، من العوامل المؤثرة على التوافق الزواجى لدى الزوجين، فهناك رابطة قوية بين مرض أحد الزوجين وانخفاض مستوى التوافق الزواجى بينهما.

٦ ـ دور الوعي والثقافة الزوجية في البناء الأسري واستقراره من العوامل التي تؤثر في درجة التوافق الزواجي ويتناول هذه العامل عدة جوانب، هي:

ـ الوعي الحياتي للزوجين، وتوافرهما على مستوى من الثقافة الزوجية، بشكل عامل وقاية وحصانة من نشوب الخلافات الضارة، أو اشتدادها وتفاقمها. ومهما كانت درجة التوافق الزواجي فإن حصول شيء من الخلاف أمر محتمل ومتوقع، وخاصة عند مواجهة الأزمات والصعوبات، وهنا يأتي دور الوعي ونضج الشخصية، لمعالجة الموقف بتعقل وحكمة، بعيداً عن التشنج والانفعال، الذي يحوّل المشكلة البسيطة إلى قضية معقّدة.

ـ التعاليم الدينية التي تتحدث لكل من الزوجين حول حقوق الآخر وفضله ومكانته، وتحث على احترامه وخدمته، وتحمّل ما قد يصدر منه من أخطاء أو تقصير، إنما تريد تعزيز المناعة في نفسية الطرفين، تجاه ما قد يواجههما من مشاكل في علاقتهما الزوجية. فهناك نصوص دينية كثيرة تخاطب الزوج ليعرف قدر زوجته، وليحسن معاشرتها، وليتحمل مسؤوليته تجاهها. ففي آيات متعددة يؤكد القرآن الكريم على معاشرة الزوجة بالمعروف، يقول تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ [النساء: ١٩]. ويقول تعالى: ﴿فأمسكوهن بمعروف﴾ [البقرة: ٢٣١]. وينهى الله تعالى الرجل عن توجيه أي مضايقة لزوجته أو إنزال أي ضرر بها، في أمور حياتها المعيشية كالسكن، حتى ولو كانت مطلقة، ما دامت في فترة العدة الرجعية، يقول تعالى: ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن﴾ [الطلاق: ٦].

وفى السنة الشريفة أحاديث وروايات كثيرة بهذا الاتجاه كقوله ﷺ: «ما زال جبريل يوصينى بالمرأة حتى ظننت أنه لاينبغى طلاقها إلا من فاحشة مبينة»، وعنه ﷺ: «ألا ومن صبر على خلق إمرأة سيئة الخلق واحتسب فى ذلك الأجر أعطاه الله ثواب الشاكرين فى الآخرة». وعنه ﷺ: «ألا خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائى»، وعنه ﷺ: «قول الرجل للمرأة: إنى أحبك لا يذهب من قلبها أبداً».

ـ من ناحية أخرى فهناك نصوص دينية تخاطب الزوجة، لتذكرها بفضل الزوج، ودوره فى حياتها الزوجية، وأن عليها أن تحترم مقامه كربّ للأسرة، ومتحمل لأعبائها ومسؤولياتها. روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها»، وعنه ﷺ: «وما كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذى نفس محمد بيده لاتؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها». وعن حصين بن محصن الأنصارى أن عمته أتت النبى ﷺ فقال لها: «أذات زوج أنت؟ قالت: نعم. قال: أنظرى أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك». وعنه ﷺ: «إنه ليس من امرأة أطاعت وأدت حق زوجها، وتذكر حسنته ولا تخونه فى نفسها وماله إلا كان بينها وبين الشهداء درجة واحدة فى الجنة».

ـ أهمية دور الإرشاد والتوعية، فإجراء عقد الزواج بالإيجاب من قبل الزوجة أو وكيلها، والقبول من طرف الزوج أو وكيله، يعين توقيعهما على اتفاقية مشتركة، ينبغى أن يسبقها معرفة واضحة من كليهما بما تلزمه هذه الاتفاقية من واجبات تجاه الآخر، وما تعطيه من حقوق على الآخر. لكن مثل هذه المعرفة الواضحة بالواجبات والحقوق الزوجية، قد لا تتوافر لكثير ممن يدخلون عش الزواج الذهبى.

٧ ـ تتأثر السعادة الزوجية ببعض الأمور التي تعد في مجملها من العوامل التي تؤثر في درجة التوافق الزواجي، وهي:

ـ تنافر الطباع بين الزوجين الأمر الذي يؤدي بهما دائماً إلى سرعة الاحتكاك والاختلاف والانفجار الانفعالي.

ـ انطفاء جذوة التجاذب الجنسي بالزواج فيحل محله النفور بدلاً من الجاذبية، وهذا الأمر له وزنه في استبقاء السعادة الزوجية.

ـ الظروف التي كان يعيشها كل من الزوجين قبل الزواج.

ـ الظروف التي يتعرض لها كل من الزوجين في عش الزوجية.

مما سبق يتضح أن العوامل المؤثرة على درجة التوافق الزواجي، تعتمد في أساسها على الاختيار الجيد لكل من الزوجين، وأن هناك أسساً صحيحة، لابد من اتباعها عند القيام بعمليات الاختيار، فيجب أن تبتعد هذه العملية عن العشوائية من أجل الحصول على درجة عالية من التوافق بين الزوجين.

ومن أهم هذه العوامل التي تؤثر في التوافق الزواجي ما يلي:

١. الاختيار الموفق للشريك:

اهتم الإسلام ببناء الأسرة ولضمان التوافق الزواجي بين الزوجين وضع معايير معينة في طريقة اختيار كل من الزوجين، وحدد لكل منهما حقوقاً وواجبات تجاه الطرف الآخر.

اختيار الزوجة:

لم يترك الإسلام الشخصية الإسلامية أن تختار شريك حياتها وحدها

دون توجيه للأسلوب السليم للاختيار فحث الشاب على أن يحرص فى اختيار زوجته على العقيدة والالتزام بمكارم الأخلاق، قال ﷺ: (تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك). [صحيح الجامع، مج١، ٣٠٠٣].

ويشترط الإسلام فى الزوجة عند اختيارها ألا تكون مشركة أو زانية، قال تعالى: ﴿الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣].

وأن تكون ودودا ولودا، قال ﷺ: (تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم). [صحيح الجامع، مج١، ٢٩٤].

كما رغب فى اختيار المرأة الصالحة، قال ﷺ: (سعادة ابن آدم ثلاث وشقاء ابن آدم ثلاث، فمن سعادة ابن آدم الزوجة الصالحة والمركب الصالح والمسكن الواسع، وشقوة ابن آدم ثلاث المسكن السوء والمرأة السوء والمركب السوء). [صحيح الجامع، مج١، ٣٦٢٠].

وأكد رسول الله ﷺ أن الجمال من الصفات الأساسية التى يطلبها الرجل فى المرأة الصالحة، إلى جانب الصفات المعنوية الأخرى، وأن كلا منهما لايغنى عن الآخر، ومن ذلك قوله لابن عباس رضى الله عنه: (ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة. إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته). [صحيح الجامع، مج١، ٣٤٧٠].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه: سئل رسول الله ﷺ: أى النساء خير؟

فقال: (التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها ومالـه). [صحيح الجامع، مج١، ٣٢٩٩].

إنها النظرة النبوية الهادية الصائبة إلى شخصية المرأة التي تستطيع أن تهب الرجل السعادة والسكينة والاستقرار، والتي تستطيع أن تخلع على عش الزوجية الأمن والرضا، وتكون بالتالي مربية الأجيال. وإنه للحرص من رسول الإسلام العظيم أن يبني الزواج على أساس متين راسخ متوازن من مطالب الجسم والعقل والروح والعاطفة، ليكون قوياً لا يزعزعه تنافر الأمزجة ولا تعصف به نزوات النفوس.

اختيار الزوج:

جعل الإسلام أساس اختيار الزوج سلامة العقيدة ونقاء الضمير والسلوك المستقيم.

قال ﷺ: (تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم). [صحيح الجامع، مج١، ٢٩٢٨].

وقال ﷺ: (إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض). [صحيح الجامع، مج١، ٢٧٠].

والتوافق الزواجي يحدث من خلال مؤشرات تتضمن الالتزام بالأسس الإسلامية للاختيار إذا صلحت النية، حيث يبدو أن الالتزام الديني قبل الزواج له أثره في التوافق الزواجي مع عوامل أخرى كانت لدى الخطيبين، مثل: ارتفاع مستوى التعليم، والزواج بعد سن العشرين، ووجود فترة خطبة كافية، وموافقة الأهل على الزواج، وسعادة الوالدين زواجياً.

٢. الاتصال:

يمتد الاتصال بين الزوجين إلى المشاركة المتبادلة التي تكون وجدانية وفكرية واجتماعية وترويحية، ويتعدى هذا المفهوم كونه مجرد تعابير شفهية، فهو يحتوى على تعابير وجهية وإيماءات ونغمات صوتية.

وتأتي أهمية الاتصال في كونه يمثل مهارات محددة ينبغي على الأزواج التعامل معها بطريقة إيجابية وبناءة، وأي خلل في هذه العملية يؤدى تدريجياً إلى حدوث الخلافات عن طريق مظاهر مثل الدفاع عن النفس والأنانية التي تزيد الزوجين غضباً واستثارة.

وتبرز أهمية الاتصال في الزواج بسبب كون الزوجين أصبحا يقضيان وقتاً متزايداً معاً مقارنة بالماضي، فالرفاهية الاقتصادية وفرت للزوجين أعمالاً بساعات محددة مع تدخل أطراف أخرى لتوفير بعض الخدمات والقيام ببعض مهام الزوجين، في حين أن الأعمال في الماضي كانت تستغرق وقتاً وجهداً أطول من أجل توفير أساسيات الحياة.

ويُعد الاتصال الجيد لب الزواج الناجح، وهو المحرك والأداة الرئيسية لإدارة العلاقة الزواجية، وتكون عملية الاتصال ناجحة عندما يسعى كل طرف لمعرفة الكثير حول مزاج الآخر وحاجاته ورغباته، وهذا يتطلب أن يعبر كل منهما عن نفسه بتلقائية.

ويشمل هذا النوع من الاتصال القدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر، وترتبط هذه القدرة ارتباطاً إيجابياً بقناعة كل من الزوجين بزواجه.

وهناك عديد من السلوكيات المصاحبة للاتصال السلبي مثل: الانتقاد، والشكوى، وإبداء الملاحظات الساخرة.

٢. العلاقة الجنسية:

يُعد الزواج هو العلاقة الوحيدة التي تمكّن الإنسان من ممارسة العلاقة الجنسية بصورة مشروعة، ويمثل التوافق الزواجي سلسلة من التوافقات التي تعبر عن الصحة الجنسية للفرد، ويكون هذا التوافق متمثلاً في الدوافع الجنسية للفرد، ويكون هذا التوافق متمثلاً في الدوافع الجنسية وكيفية إشباعها وكميته، والمرحلة الأولى من الزواج هي مرحلة تكيُّف جنسي مرتبط بمراحل التوافق الجنسي في المستقبل.

وتظهر مشكلة سوء التوافق الجنسي نتيجة لاختلاف اتجاهات المتزوجين والمتزوجات تجاه الاتصال الجنسي وشدة الرغبة فيه، أو إلى البرود الجنسي عند الزوجة، أو اختلاف الحوافز الجنسية وعدم تماثلها عند الزوجين.

وقد يكون الاختلاف ناتجًا عن جهل الزوج بطبيعة الزوجة وعدم اهتمامه بإشباع حاجتها إلى الحنان والحب، حيث إن الجنس بالنسبة للمرأة لا يكفي وحده للتعبير عن ما لديها من مشاعر عاطفية كالحب والحنان والعطف، أما نجاح العلاقة الجنسية بين الزوجين فترتبط بالثقافة الجنسية للزوجين.

٤. أداء الدور:

يُعرَّف أداء الدور في علم النفس الاجتماعي بأنه: «وظيفة اجتماعية للشخصية، وسلوك بشري يتفق مع المعايير المقبولة ويتوقف على مكانة

الناس أو وضعهم الاجتماعي في نظام معين للعلاقات بين الأشخاص، ويشمل أداء الدور جميع العلاقات الاجتماعية بما فيها الحياة الأسرية والعلاقات الزواجية، وعدم النهوض بالدور يعني خللاً مركباً في السلوك الاجتماعي.

وهذا العصر وما حدث فيه من تغيرات سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو تعليمية، قد أثرت على الأدوار الإنسانية فظهرت أدوار جديدة واختفت أخرى، وأصبحت المرأة تشارك في المسؤولية المالية، والرجل يشارك في تربية الأبناء، وتولت مؤسسات اجتماعية عامة بعض مسؤوليات الأسرة وأدوارها كالنادي والحضانة، وظهر مشاركون في أدوار الوالدين كالمربية والخادمة والسائق، ويرى بعض الباحثين أن تنامي أدوار الفرد وكثرتها سبب في حدوث التضارب بينها، وقد يفقد الفرد توازنه عند أداء هذه الأدوار.

ويعتبر الزواج هو أحد الحالات التي تتطلب دوراً جديداً يسمح بالمشاركة في اتخاذ القرارات وتحديد المشكلات، وهذا يتطلب بعض التغيير في سلوك الشخص وعاداته التي اكتسبها من قبل.

وقد يبدأ الصراع بين الزوجين عندما يرغب أحدهما في تغيير الأدوار المتوقعة منه، فالزوجة قد تقبل بأدوارها لكن انفراد الزوج باتخاذ القرارات والسلطة قد يثير لديها الرغبة في المشاركة، وقد يرفض الزوج ذلك مما يثير الصراع بينهما، وقد يرفض أحد الزوجين أو كلاهما التقسيم التقليدي للعمل بينهما، ولعل وضوح الأدوار والاتفاق في التوقعات يزيد الألفة بين الزوجين ويقلل التوتر.

٥. عمل المرأة:

في ظل الظروف الاقتصادية والتطورات المجتمعية أصبح عمل المرأة حقيقة واقعية وضرورة اجتماعية نفسية تكتشف المرأة من خلاله قدراتها وذاتها، حيث إن عمل المرأة وتعليمها وثقافتها أشعرتها بالاستقلالية، وأثر إلى حد ما في أسس الطاعة المفروضة عليها لزوجها، مما جعل العمل بحد ذاته عاملاً يفجر الصراعات الكامنة بين الزوجين.

ويعتبر البعض أن السبب الرئيس لخروج المرأة العربية للعمل هو زيادة دخل الأسرة وتحقيق الاستقلال المادي وتأمين المستقبل.

ومن آثار عمل المرأة أنها أصبحت تشارك في أدوار مضاعفة قد لاتستطيع التوفيق بينها، فهي وإن ساهمت في الدخل المادي فمسؤولية المنزل والأبناء لا زالت تتبع لها بالكامل، وهذا يؤدي إلى شعورها بالإرهاق النفسي والجسمي.

أما أهم المشكلات التي ترتبط بعمل المرأة ولها التأثير المباشر على علاقتها بزوجها فهي دخل الزوجة، ويعتقد أن خوف الزوج من استقلال زوجته مادياً يجعله يتسلط ويحاول التصرف به والتحكم فيه، لتظهر صراعات بين الزوجين لها مظاهر متعددة وأشكال مختلفة، ويتضح أن هناك عدداً من المتغيرات مرتبطة بوجود مثل هذا الصراع، مثل الوضع الطبقي، ونوع العمل، ووجود الأطفال، ونمط الإقامة وصغر حجم العائلة، ووجود من يرعى الأطفال في غياب الأم.

إن عمل المرأة يتأثر تأثيراً متبادلاً مع زواجها، وهذا التأثير إما أن يكون سلبياً حيث تفشل المرأة في تحقيق التوافق بين عملها وزواجها مما يؤدي

إلى سوء توافق مهني أوزواجي أو الاثنين معاً، أو كان إيجابياً حيث يتحقق هذا التوافق الذي سيدعم جوانب التوافق معاً كالتوافق المهني والنفسي والزواجي وتوافق الأبناء.

٦. تدخل أهل الزوجين:

يتجه التركيز في المجتمعات الرعوية الزراعية إلى الاهتمام بالعشيرة بدلاً من التركيز على الزوجين، ولو وجد الزوجان صعوبة في الاستمرار في العلاقة فهذا أمر غير مهم، وإنما الأهم هو القيام بأدوارهما تجاه العائلة الكبيرة، حيث إن عدم احترام والدي الزوج المسنين يعتبر مبرراً معقولاً للطلاق في الصين، وهو ليس كذلك في المجتمعات الغربية.

وتمثل العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية والعربية نوعاً من الروابط القوية، التي تظهر فيها العلاقة بين الأزواج ووالديهم وأقاربهم عميقة وقوية، وتتحدد باعتبارات مختلفة حيث يصر الوالدان أن الوصاية على ابنهما أو ابنتهما لاتزال قائمة، ويقل اعترافهما بقيام هذا الابن بأدوار جديدة وإضافية ومستقلة، وقد يبلغ بهما الإصرار على توجيه الزوجين بما يتفق مع القيم والمعتقدات التي يؤمن بها الأهل، دون إتاحة الفرصة للزوجين لاتخاذ قراراتهما التي تتعلق بمصلحتهما وعلاقتهما، ويزيد مثل هذا التدخل عدم استقلال الابن مادياً عن أهله، فيكون تدخلهما في حياته مقابل دعمهما مادياً له وتوفير السكن وكماليات الحياة له، وربما كان الارتباط الشديد وينتج عنه عدم الانفصال السيكولوجي عن الوالدين هو الذي يقود إلى طلب الأبناء أو موافقتهم على تدخل والديهم في حياتهم الزواجية، ومن ثم إلى حدوث مشكلات.

وتعتبر موافقة الوالدين والأهل على الزواج بمثابة عامل مساعد على مستقبل التوافق الزواجي.

٧. رعاية وتربية الأطفال:

تُعد الوالدية مرحلة انتقالية تؤدي إلى إحداث تغييرات مهمة في أدوار الزوجين، فيتحول الزوج إلى دور الأب ويتحول دور الزوجة إلى دور الأم، إضافة إلى أدوار الزوجين السابقة، وهذا التحول يتطلب قدرة على التوافق مع هذه الأدوار.

ويقتضي دور الأم عدداً من المسؤوليات التي تبدأ باتخاذ القرارات المستمرة والسريعة لتوفير الرعاية للوليد وإشباع حاجاته كما يجب، في حين يتطلب دور الأب مقابلة للمسؤوليات المالية المتجددة، وهذه سلسلة من التكاليف التي تحتاج توافقاً مستمراً من كلا الزوجين.

وتربط الوالدية كل من الزوجة والزوج بالطفل، وهذه الخبرة الجديدة تحقق فرصاً مشتركة للوالدين لرعاية طفلهما لتكون هدفاً مشتركاً لكليهما، وهذا يدعم العلاقة الزوجية ويقويها.

وتختلف أنماط الحياة باختلاف حجم الأسرة، ويُعد تحديد حجم الأسرة أمراً نسبياً، فالدول المتقدمة تعتبر الأسرة التي لديها أربعة أطفال أسرة كبيرة، في حين أنها ليست كذلك في دول أخرى، وعلى ذلك فالتأثيرات الثقافية لها دور في خفض حجم الأسرة بتقليل عدد الأطفال لضمان الرفاهية والسعادة لهم.

إن وجود الأطفال في أي أسرة يشكل مجالاً مهماً في الخلاف بين الزوجين؛ لأنهم يحتاجون من الوالدين إلى قدر كبير من التكاليف، حيث

يحتاج الأطفال إلى توفير قدر من التكلفة العاطفية والمالية، إضافة إلى الوقت والجهد، وقد يرى زوج ما أن فكرة إنجاب طفل مكلفة للغاية، في حين تكون هذه الفكرة عند زوج آخر هدفاً بحد ذاته يحرص على تحقيقه، وقد يكون الخلاف بين الزوجين حول عدد الأطفال الذين ينبغي إنجابهم أو الرغبة في إنجاب أطفال ذكور، وقد يمتد الخلاف إلى قدر أكبر من الأمية وهو الخلاف حول تربية هؤلاء الأطفال، فقد يكون أحد الزوجين صارماً والآخر متساهلاً، والنتيجة هي خلاف حول مسائل التربية والتنشئة والتأديب؛ مما يؤدي إلى سوء التوافق الزواجي.

٨. المسائل المالية:

تظهر الخلافات حول المال حين لا يقوم الزوجان بالتشاور والاتفاق على كيفية الإنفاق، وعندما يحدث قصور في الموارد المالية عن سد احتياجات الأسرة، وهذه الاحتياجات قد تختلف من مجتمع لآخر ومن طبقة اجتماعية لأخرى، فيما يُعد حاجة ضرورية لفئة من الناس قد يجدها الآخرون رفاهية.

قد يكون توافر المال مصدراً للخلاف بين الزوجين على عكس ما هو متوقع، خاصة إذا أسئ استخدامه، وقد يكون اختلاف الزوجين على طرق الإنفاق وإسراف أحدهما أو تقتيره، وكل هذه عوامل تزيد من هذه الخلافات. ومن جهة أخرى قد يكون دخل الزوجة هو أحد أسباب النزاع بين الزوجين، وخاصة عندما تكون الأسرة في حاجة له وتمتنع الزوجة عن الاشتراك في مصروفات الأسرة، وقد يتعدى الزوج على دخل زوجته ويتصرف به دون رضاها.

٩. عدد سنوات الزواج:

إن المراحل الأولى من الزواج تتميز بالتقارب الشديد والاتكال، بينما تتميز المراحل المتوسطة بالمواجهة والنقاش والتفاوض فيما يتعلق بالتحكم والسلطة والقوة، وغالباً فإن عدم الرضا يزداد في السنوات الأولى من الزواج.

كما أنه من الطبيعي أن تُحدث مدة الزواج نوعاً من الروتين والفتور والنقص في الأنشطة والقرارات المشتركة، وينظر الأشخاص السعداء في زواجهم بشكل أقل إعجاباً لأزواجهم بمرور الوقت.

ويرجع تدني التوافق الزواجي مع مرور الزمن إلى أن الزوجين يصبحان أقل إدراكاً للخصائص الشخصية المحببة لدى الآخر، وكون علاقات الأزواج بعد الإنجاب أصبحت أقل أهمية بالنسبة للأشياء الإيجابية والهادفة في حياتهم، ولكون مثل هذه التجارب تمثل حدثاً سلبياً خلال مرحلة الحمل والولادة، فهي مجهدة للزوجة جسدياً ونفسياً، ومجهدة للزوج في مساندته لزوجته وتوفير متطلبات الأم والوليد، إضافة إلى أن هذه المرحلة تؤثر على انسجام الزوجة في جوانب عدة، مثل: الإرهاق، والالتزامات المالية، ونقاق وقت أقل في الأنشطة المشتركة بين الزوجين كمقابل لإنجاب طفل ورعايته.

١٠. الاختلاف في المستوى الاجتماعي والثقافي والديني بين الزوجين:

تُعد الاختلافات الأساسية بين الزوجين من أهم أسباب حدوث مشكلات التوافق الزواجي، وتمثل الاختلافات الثقافية بين الأزواج أحد أهم هذه

الاختلافات، عندما تتباين التقاليد والعادات والقيم لدى أسرة أحدهما عن الآخر.

إضافة إلى درجة التعليم والاختلاف في الخلفية الاجتماعية أو الاقتصادية، أو تباين العرق أو تنافر أهداف الزوجين أو تعارضهما، ولعل مايفسر وجود الصراع بين الزوجين في حال اختلاف حصيلتهما من التعليم والمكانة الاجتماعية أنه غالباً ما يحقق التعليم قوة للمتعلم واستقلالية، وهذا يعني الدخول في مناقشات ذات محتويات مهمة قد لا يستطيع أحد الزوجين مقابلتها، ويؤدي ذلك إلى زيادة الفجوة بين ما يريدان من بعضهما.

إن الالتزام الديني للزوجين له أثر كبير في حياتهما الزوجية إذا اختلفت درجة التزام أحدهما بتعاليم الدين عن الآخر، وقد يحاول الملتزم جذب شريكه للقيام بواجبات الدين وتخفيف هذه الفجوة، وقد يتم التقويم عن طريق أساليب مثل النقد أو الاستهزاء أو القسوة، مما يخلق الجفاء بين الزوجين ويزيد علاقتهما سوءاً.

١١. سمات الشخصية:

إن التوافق الزواجي عامل من عوامل التوافق النفسي، ويرتبط بعوامل الشخصية وخصائصها وتختلف خصائص الشخصية التي تساعد على تحقيق التوافق الزواجي باختلاف القرين، وما تتحلى به النساء من خصائص الشخصية تختلف عن الخصائص الشخصية، التي لدى الرجل والتي تساعد على التوافق الزواجي.

ويرى بعض العلماء أن هناك خصائص وراثية في جينات الجنسين

تجعل الأزواج يتميزون بالأنانية والطموح والقسوة والغيرة، في حين أن الخصائص الشخصية للزوجات تجعلهن عفيفات ومخلصات يهبن المودة والدفء لأزواجهن.

والتوافق الزواجي يرتبط ارتباطاً موجباً ببعض خصائص الشخصية مثل: سمة التبصر، الثقة بالنفس، المحافظة وقوة التكوين العاطفي نحو الذات والحساسية تجاه احتياج الآخر، والدفء، والتعبير العاطفي، وتوكيد الذات والخضوع.

في حين ارتبط سوء التوافق الزواجي مع بعض خصائص الشخصية مثل: التسلط والعصبية، والعدوان، وعدم الاتزان العاطفي، والسيطرة، وعدم الجدية، والانعزال، والخجل، وصعوبة التعبير، والشك، والشعور بالاضطهاد، والاعتمادية والسذاجة.